واقع البحث العلمى فى الجامعات السعودية*

عرض: عبد الرحمن فراج
قسم المكتبات والوثائق
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة (فرع بنى سويف)

١ ـ تمهيد :

ربما كانت قضية البحث العلمى من أكثر القضايا التى ينبغى الاهتمام بها فى وطننا العربى. ذلك أن التنمية بمختلف محاورها، الاقتصادية والاجتماعية والبشرية والسياسية، لا يمكن أن تقوم إلا على قاعدة قوية من البحث العلمى. وربما كانت الجامعات من أقدم المؤسسات العلمية ارتباطاً بعمليات البحث فى البلاد العربية، وربما كانت اليوم أكثر نشاطاً فى عالم أقل ما يوصف به على أنه متغير. وتسجل وراقيتنا (العلم والمنهج فى الإنتاج الفكرى العربى المعاصر)[١] مائة مادة تتناول موضوع (الجامعة والبحث) بما يدل على أهمية هذا الموضوع لدى الباحثين العرب المحدثين.

٢ ـ المؤلف:

ومؤلف الكتاب الذى نعرض له فى هذه السطور هو الدكتور سالم محمد السالم أستاذ المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأحد القوى الفكرية الجديدة فى هذا المجال فى المملكة العربية السعودية. حصل سالم السالم على درجة الماجستير فى مجال المكتبات والمعلومات من جامعة جنوب كاليفورنيا عام ١٩٨٤م، فيما حصل على درجة الدكتوراه فى نفس المجال، وفى قطاع «سلوكيات البحث عن المعلومات»[٢] ، من جامعة ويكنسن عام ١٩٨٩م. وفى الأعوام السبعة الماضية فحسب، قام السالم على تأليف ما يقرب من عشرين مادة فكرية فى مجال المكتبات والمعلومات ما بين كتب ومقالات وبحوث مؤتمرات. أما أكثر الأمور لفتا للنظر فهى أن فئة الكتب تبلغ نصيب الأسد فى هذه المواد؛ إذ يصل نصيب الكتب فى مؤلفات سالم السالم إلى أحد عشر كتاباً، منها كتاب واحد مؤلَّف بالمشاركة. وتتويجاً لجهوده العلمية هذه، مُنح الدكتور سالم السالم درجة الأستاذية من جامعة الإمام قبل انقضاء عام ١٤١٨هـ بأيام قليلة[٣].

٣ ـ الكتاب:

١/٣ يقع الكتاب الذى بين أيدينا فى ٣٧٦ صفحة، تتوزع على أربعة قطاعات ينتظم القطاع الأول مقدمات الكتاب، والتى تشمل قائمة المحتويات وقائمة الجداول ولائحة الشكر والتقدير والتقديم، ويقع هذا القطاع فى الصفحة (بنسبة حوالى ٣٪ من مجمل صفحات الكتاب). أما القطاع الثانى فيحمل الرسالة الأساسية للكتاب ويتكون من أربعة فصول هى مجمل فصول

(*) سالم محمد السالم. واقع البحث العلمى فى الجامعات: دراسة لاتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م. ٣٧٥ ص.

الكتاب، ومن الطبيعى أن يشغل هذا القطاع جل صفحات الكتاب، إذ يبلغ عدد صفحاته ٣٢٣ صفحة (بنسبة حوالى ٨٥٪). فيما يشغل القطاع الثالث ملاحق الكتاب والتى تتوزع على ملحقين يشغلان ٢٢ صفحة (بنسبة حوالى ٦٪). فيما تأتى المراجع العربية والأجنبية فى القطاع الأخير من الكتاب فى اثنتى عشرة صفحة (حوالى ٣٪).

٢/٣ يقدم سالم السالم فى الفصل الأول، الذى يعد المقدمة الرئيسة لبحثه هذا، مشكلة الدراسة وهدفها وأهميتها والأسئلة أو الاستفسارت التى يحاول الإجابة عنها هذا البحث. كما يتعرض السالم لمجال الدراسة أو الإطار الذى تدور فيه، بما يشمل ذلك من الأبعاد الموضوعية والشكلية والزمنية والمكانية، كما أعطى صورة أكثر شمولية عن منطقة الدراسة (وهى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) وأبرز الواحدات الكائنة بها وذات العلاقة الوثيقة بموضوع البحث. وفى صورة موجزة، لاتتعدى خمس صفحات، عرض لنا سالم السالم المنهج الذى اتبعه فى هذا البحث والأدوات التى توسل بها لجمع البيانات. يشغل هذا الفصل ٣٤ صفحة، بنسبة حوالى ١٠٪ من مجمل صفحات الفصول الأربعة الرئيسة للكتاب.

٣/٣ وربما كان أكثر ما يتصف به سالم السالم فى جلّ أعماله العلمية السابقة، إضافة إلى التزامه الشديد بالحرفية المنهجية، هو سيطرته على الإنتاج الفكرى السابقة للموضوع، واستعراضه الواعى لهذا الإنتاج. وفى الفصل الثانى فى بحثه هذا عن «واقع البحث العلمى فى الجامعات [السعودية] «مع» دراسة [حالة] لاتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام »، يقدم السالم مراجعة علمية لأدب هذا الموضوع ويتعرض المؤلف هنا لمفهوم البحث العلمى وطبيعته، ودوافع البحث العلمى، والبحث العلمى فى إطار تاريخى، والبحث العلمى فى إطار جغرافى، ثم البحث العلمى فى إطار الجامعات، كما يستعرض الباحث الإنتاج الفكرى السابق فى موضوعات: مهام عضو هيئة التدريس وواجباته، والبحث العلمى والمعلومات، والبحث العلمى والمكتبة الجامعية، ومعوقات البحث العلمى. فيما استعرض السالم فى نهاية هذا الفصل الدراسات الميدانية ذات الصلة بهذا الموضوع. ومن الطبيعى أن يكون هذا الفصل أكبر فصول الكتاب، إذ يشغل بمفردة ١٤٩ صفحة بنسبة حوالى ٤٦٪ من مجمل صفحات الفصول الأربعة للكتاب، وبنسبة حوالى ٤٠٪ من مجموع صفحات الكتاب على الإطلاق.

٤/٣ ويتطرق بنا سالم السالم فى الفصل الثالث إلى قلب البحث، حيث «عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها». ويقدم لنا الباحث فى هذا الفصل معلومات عامة عن المشاركين فى هذا البحث من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والإنتاجية العلمية لهؤلاء الأعضاء، ومصادر المعلومات التى يعتمدون عليها فى بحوثهم، ودور المكتبة الجامعية فى هذا الصدد، وعمادة البحث العلمى بالجامعة ودورها فى تعزيز الإنتاجية العلمية، وتعاون أعضاء هيئة التدريس مع هذه العمادة. كما تطرق الباحث إلى معوقات البحث العلمى بالجامعة محل الدراسة، ومسئولية النهوض بالبحث، وأخيرا المقترحات العامة التى أبداها المشاركون محل الدراسة لدفع حركة البحث العلمى إلى الأمام، ويبلغ هذا الفصل ما يقرب من

ثلث صفحات فصول الكتاب الرئيسة، حيث شغل ١٠٢ ص.

٥/٣ ويصل بنا السالم فى الفصل الرابع إلى الثمرة الأخيرة لبحثه هذا، حيث يقدم لنا فى هذا الفصل (الخاتمة) خلاصة النتائج والتوصيات. ويقترب عدد صفحات هذه (الخاتمة) من عدد صفحات (المقدمة) الرئيسة فى الفصل الأول، حيث يصل عدد الصفحات هنا إلى ٣٧ صفحة، بنسبة حوالى ١١,٥٪ من صفحات الفصول الأربعة الأساسية للكتاب.

٦/٣ وينتهى هذا الكتاب، كما أسلفنا، بقطاعى الملاحق والمراجع. ففى القطاع الأول أثبت السالم ملحقين، أولهما: خطاب دعوة للمشاركة فى البحث، والثانى: استبانة البحث. أما قطاع المراجع فيشتمل على ٧٤ مرجعاً، أغلبها بالعربية ويبلغ ٦٤ مرجعاً، والباقى بالإنجليزية.

إن هذا الكتاب لسالم السالم لا يختلف عن سابقيه كثيراً من حيث الحرفية فى المنهج والدراسة المستفيضة للموضوع والاستعراض الواعى للإنتاج الفكرى ذى الصلة. وهو إن دل على شىء فإنما يدل على أن قوة فكرية قد استوت واحتلت مكانتها اللائقة فى مجال المكتبات والمعلومات بالمملكة.

الهوامش

(١) عبد الرحمن فراج. العلم والمنهج فى الإنتاج الفكرى العربى المعاصر؛ قائمة وراقية. ساعد فى جمع المادة محمد سالم غنيم؛ إشراف حشمت قاسم. دراسات عربية فى المكتبات وعلم المعلومات. س٢، ج٢ (يوليو ١٩٧٧). ص ص ١٢٢ ـ ٣٧١.

(٢) Al- Salem Muhammed Salem. An investi- gation of the reltionship betweem academic role amd the information seeking behavior of adult educatian Faculty members. University of Wisconsin - Madisom, 1989. 129 leaves, Ph.D. Thesis.

(٣) من الملاحظ أن أ. د. سالم السالم قد درس معظم فئات المكتبات ومرافق المعلومات؛ فمن المكتبات الوطنية درس مكتبة الملك فهد الوطنية، ومن المكتبات العامة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ومن مراكز المعلومات مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، كما درس مكتبات الأطفال فى دول مجلس التعاون الخليجى. وفى جزء من هذا الكتاب محل العرض، يدرس السالم من المكتبات الجامعية مكتبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.